



جمع المصنفات  
المطبوعة  
بمصر  
منذ سنة 1970  
م

عنوان الكتاب: مرافيء الحنين

المؤلف: هدى طابوش

**الماهر**<sup>®</sup>  
للطباعة و النشر و التوزيع

تعاونية الفلاح، العلمة ولاية سطيف

البريد الإلكتروني: dar.elmaher@outlook.fr

الهاتف الثابت: 036.48.00.17

النقال: 0777.23.38.83

واتساب: 00213777233883

ISBN : 978-9931-742-87-6

D.L : 08-2019

هدى طابوش



الماهر للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 2019



## قراءة بقلم الأستاذة والقاصة صبرينة صيفي (باتنة)

### ديوان نصوص نثرية للكاتبة هدى طابوش:

عندما تصبح الكلمة بوابة البوح، تلقي الفراشة اعترافها بحزن  
مازال مختبئا في أعماقها، تدثره جدران تعجّ بالذكرى والألم.

ذكرى حبّ مرّ من هنا خطّ على الرّوح وجعه ومضى، اشتركت  
آثاته في وجوه قد عرفتها، أو لمحتها، أو عاشرتها، هي حكاية خافق  
قدّر له أن يتوجّع بقدر ما أحبّ ووثق وأخلص.

ذكرى أحبة هاجروا المكان إلى حيث اللاعودة، أو إلى حيث يبرق  
أمل ما، يومض بهدوء، يعلن دون تردّد أنّهم عائدون لا محالة.

ذكرى أنين تجرّعه الوطن قطرة قطرة، غصّة في الرّوح باقية رغم  
تعاقب انتصاراته، مازالت ترنّ بين الفينة والأخرى في باحة أبنائه،  
تتلو عليهم عهد من سبقوهم.

تراويل فراشة هي خواطر تنهّتها هدى طابوش على بياض احتواها،  
فحوّلتها إلى أحرف تحمل بين ثناياها إحساسا صادقا تلمسه وأنت  
تتلو بوحتها.

خواطر تعدّدت ألوانها وأشكالها بتعدّد مناحي الحياة التي التفتت إليها الكاتبة، ومحاولة بشيء من اللين وكثير من التمعّن سبر أغوارها، واستمالة ما استطاعت من روح الإنسان المتبقية فيها.

إفضاء على بساطته ينقل لنا تجربة إنسانية تفيض بالعبر، ما يجعلك تقرؤها بتمعن لتنهل العاطفة، وتذوّق المعنى وترتوي الحكمة.

تنتقل بك بين حنين وعتاب، ولقاء فغياب، وفرح فاكتئاب.

ثنائيات شكّلت تراويل فراشة ودجت فصول العمر في كلمات حلّقت بها في سماء المواجهة، لتلقي بها إلى ضفة القارئ حيث سيجد بعضاً منه أو كلّه فيها.

تراتيل فراشة  
عودة إلى نبض الحياة...  
الزهور والرؤى  
المبحرة في قلبي  
إلى قلبي المنعزل عن الحياة  
أسقي تفاصيل العمر بالأمل وأمضي  
إلى حيث توجد لك حياة  
إلى أمي أبي وكل أفراد عائلتي  
وعائلة طابوش  
الحياة السعيدة والجميلة أتمناها لكم  
هدى طابوش  
رأس طويلة  
\*\*\*





## مرافئ الحنين

أألقاك؟ عند جسر القبل!  
حيث تلد الرؤى عاشقة  
أراك على قمم الجبال  
قوس قزح مبتسم  
ظل سحابة مشرقة  
تأتي بشغف ألقاك بشغف  
تسكنني في لحظة  
تلبسني الهوى  
رقصة النرجس  
تحمّلني إليك  
رشفة صبر  
تسرقني إليك  
فمتى تزور ليالي وحدتي  
فانتظاري بارد يعج بالوجع  
إن لم تأت سأتيك مع النجوم

مع طلوع الفجر  
مواعيد الحب كلها  
تربط بيننا  
القلب هنا تلتهمه الذاكرة  
في صلاتي أنت  
في دعائي أنت  
وانتظاري أنت  
أقبل فكلي للقاءك جاهز  
ليلي... ليلة من العمر زارت روحي  
فمكثت بسلام وأسكنتني السلام  
تراتيل.  
قبل أن أغني  
خلف قضبان قلبي  
حزنا لازال يسكنني  
قد أبدو أميرة في فستان  
أنيق

لكنتني حزينه  
في عالمي  
الموحش  
ها أنا ذي أبتسم  
وكلي أمل  
لكنّ أوجاعي تكسرني  
شظايا حب وحلم هارب  
داخلي مبعثر  
وكل من حولي غارق  
في عزفه

## مساء غارق

في قلب كلِّ منّا  
مدينة منهاره  
أمنية محطّمة  
سر مذبوح وأمل منهك  
في قلب كلِّ منّا  
شوق حزين  
نبض حائر  
كلمات منسيّة  
في قلب كلِّ منّا  
شيء من الحنين  
شيء من الانتظار  
وشيء من الوعود العالقة  
وصوت عشق طال صمته

## لا تبك

أنا متعبة جدًا  
عاطلة عن الصبر  
فقدت ذاتي  
حين لمحتك  
تتعرّج نحوي  
حزينا... محطّما  
تكبّل برودة جسدك  
الهزّيل  
صار الوقت طويل  
الانتظار  
كأنّه حبيب غادر  
تلفظه قطرات الندى المزيّفة  
على واجهة الزجاج

قلب مريض  
يصحو على صباح ماكر  
يبكي بشدة قهر السنين  
لا تبك  
قهرت قلبي المنكسر  
مذ صرت لي بندا  
لا يطعن فيه  
بقيت أنا وأنت نصارع  
الحياة  
كأننا شهوة جائعة  
محرمّة  
دفعتها لهفة نفس جائعة  
إلى بعثرة أوراق الحب  
بعد أن  
عزفنا شقاوة العمر  
في حب كل ما فيه

دمار  
وجع منهمر  
كدمعات الموت  
لا تبك  
فالقلب ممزق  
يا فرحة عمري  
وسنيني المتعبة  
حياتي تناديك  
تريدك أنت رفيق الشقاء  
والشفاء  
أحبك حتى النهاية  
رغم كل شيء تعيس نعيشه معا

## مرحى جزائر حرّة

دقّ فجر نصرها على صدر الأفلاك

يهوي بالطغاة الشاردين في طوفان الذاكرة

إلى صفحات تذرّف المذلّة

أوصدت أبواب الصّمت يا فرنسا

كتب التاريخ على جسد كلّ شهيد

نقشت أسماؤهم على جبين السّماء

والأرض تعطّرت بدمائهم

الزكيّة

شهد حفيف المساء أنّ براءة

الشهيد انتصرت

مرحى جزائر حرّة

رفرفت رايتك

سبيل النّصر كناً

وفرت فرنسا



فاشهدوا

للديار عدنا

لله سجدنا

فاشهدوا

دم النساء والأطفال على مصاحفنا

فاشهدوا

عاد وطني وضمّات الصباح تجمعنا

مرحى جزائر حرّة

أسطورة لا تنسى

أسطورة للذكر

جزائرنّا

نحن شعب دروبنا للوطن

توقظنا صلوات الثورة شرفا

أخذنا ما لنا

أرضنا شرفنا

جزائرنّا

## قبلة الأحلام

تغني ليلة السلام

والحبّ

قلبي وقلبك منسجمان

مثل الوضوء والصلاة

مثل الربيع والزهور

حلمي وحلمك مرتبطان

كيوم الميلاد والموت

حبي وحبك جمرتان

كالنور والنار

لحظة يلتقيان تهتز الأرض

مثلي ومثلك شخصان

لا ينفصلان

خُلِقْتُ خُلِقْتَ وخلق الله

مصان

أنا وأنت ملتحمان

كالخبر على الورق  
كالتين والزيتون  
مثل الشمس والصبح  
حين ينفجران  
كلهيب نائر  
كلوعة هائجة  
مثلي ومثلك نسمتان  
لا تنزل إلا على أجنحة الفراش  
حررّ خجلي  
تورط في سلوة الهوى  
امزج لوعة الشوق بأشواق  
عانق وردة الروح  
أيها العاشق جذني  
عند فجر الصفا  
شَمَّ عطره العاصف  
حررني واستوطن

## عدت لألقاك

عدت من بعيد لألقاك  
مديتك...

فارغة من الحياة

حزينة شوارعها

مكتظة بالآهات

أين أنت عالق ومبعثر؟

لمحت وجوها

تهمس باسمك

ترنّ ضحكاتهم في أذني

ظلك خلف طاولات الأرصفة

يحتضر في ألوانه

المعتمة

ممزق قلبي وهائم

صدى امرأة قتلتها اللّهفة

تنساب روجي منك  
تخطف الأنفاس مني  
صفعة غياب  
هدمت أشرعة غرامنا  
وانتقام أيام  
عمر جرفتنا إلى الشجون

## نبض العمر

يا نبض العمر  
قد أكون خذلت مشاعرك  
ونطقت شيئاً مرّاً  
لكنّه حبّي لك  
من صار يلهو بي  
كفراشة محطّمة  
عاشقة...  
غارقة كطفلة صغيرة  
ليتك غمرتها  
بمحبّتك  
ليتك ما تركت يدها  
وأغلقت بابك عنها  
لكنّك يا عمري قسوت  
وقلبي الذي أهديتك كسرت

كيف تعاقب روحا تموت فيك  
وأنت تعلم بأنّي لا أحمّل ذلك  
تراك نسيت

وحبّي ما عدت تهوى  
غرقني فيك مصيبة  
بعدك مرض طال جسدي  
أحرق قلبي وأطفأ حياتي  
كم أنت قادر على البعد  
أنا لا...

تعلم كم تعلقك بك  
وجدت نقطة ضعفي  
فقصفت بكلّ قوّتك  
لم ترحم روعي التي  
سلّمته لك

لم تكن كما اعتقدت  
جسرا أعبّر من خلاله

إلى مدن النجاة  
لكنك لقلبي خذت  
أنا لا ألومك  
لأنني تسرّعت  
وأنت تهوّرت  
عندما صفعتني بالرّحيل  
وقد وعدتني يوماً بالبقاء  
أنا لا أجيد ترك أحد  
فكيف تركت؟  
كيف فعلتها وبرهنت  
كم أنّ حبّك لي كان ضئيلاً؟



## قطرات

قطرات المطر

لعنة تذببحني

شقاوة العمر غفوة تمزقني

قسوة الزمن ذاكرة تخدعني

كيف تهت عنك ربّي؟

كيف نسيت أنّي

عبد ضعيف من دونك إلهي؟

كيف لي أن أعود الآن؟

وقلبي قد تجرّد من كلّ شيء جميل

هل كنت أرتشف الخمر وأنا سعيد؟

هل تعمّدت الرّحيل عنك يا خالقي؟

لماذا صحوت الآن وكليّ خجل

ومقت لنفسي التي سلّمتها لليأس فنال منها؟

غدرت بي الحياة

أوهمتني أنه يحق لي أن أحييا  
كما يخطط عقلي الظالم  
وقلبي الأسود  
تركت سجادتي منذ طفولتي  
عندما كنت بعمر البراءة  
اخترت الإحباط ملجأ لي  
فأخذني كما تؤخذ  
الروح من الجسد  
جزء معلق في السماء  
جزء مدفون تحت الأرض  
اخترت الانسحاب من ساحة المواجهة  
صارت خيانة الوطن لعبتي  
قررت الرحيل  
وركوب البحر  
كرها ومقتاله  
وطن ليس لي فيه شيء

جلست في زاوية الليل  
أترقب المارين  
العاشقين  
الهارين من الواقع  
الغارقين في لهفة الخيال  
الذين أكلهم ومضغهم بؤس الحياة  
وضعت يدي على جيبني  
الفارغ البارد  
ومضيت راحلا  
عند جسر الفجر  
تركت هناك  
حبلا وحلما معلقا  
كتبت النهاية  
فانتشلتني يد الله  
وعادت بي إلى صوابي  
صفعتني

وغطت خطيئتي

الله يريدني

أن أسعى خيرا

وأنسى الظلم

وأترك نفسي له حبا

ورضا

والحمد لله

## همسة حب

وكأنّك مطرّز على جدران مدينتي

على شغاف قلبي تنادينني

تجتأحني...

تنتظرنني...

كلّما اقتربت منك اهتزت الأضواء

وتناثرت قطرات المطر شوقا

## ليلة الصمت

قبل أن تقرّر الرّحيل  
أخبرتكَ أنّ الرّحيل هو نهايتنا  
قبل أن تقرّر الرّحيل  
أخبرتكَ أنّك لن تكون بخير  
لكنّك بقيت تنتظر شرارة الحنين التي كانت نائمة  
عندما تحدثت عن رغبتني في نسيان شجاراتنا المتكرّرة  
ومحنة الأيام ونحن بالقرب من بعضنا  
أخبرتكَ أنّنا معا  
لن نكون بخير  
وأنّك معي لن تكون  
ولست أعلم إلى الآن من المخطئ  
ترانا السبب في عاصفة الرّفص هذه  
لا الفصول واقفة  
لا الشمس أحرقت صمتنا

الذي تعرّ قبل صباح موعدنا  
ودرونا الشاقة ازدحمت  
قبل غمرة أشواقنا

## إليك ذكرياتي

نبض قلبي تراتيل تحنّ لهواك  
والروح تلهو في عينيك  
زملني فراشة حبّ  
تحلّق في فجر  
تنعم به الرؤى  
يمتزج بريق الشمس والليل  
ليل طويل لا ينام  
أنت خجلي  
حيلتي ومحياي  
أنت سلوتي  
ولا أستطيع عنك الرجوع  
فالمطر انهمر وورودا  
تتطاير من حولنا حبّا  
شفتاك عسل مصفّى  
داعبت وجنتاي



حرّرت انتظاري  
أقبل فقلبي قبلتك الأخيرة

## لست أذل نفسي

بعد اليوم فراقك

رحيلك

نار ودمار

قد أعيش حزنا طويلا

لكنني ما عرفتك قاسيا

لا لست أذل نفسي

حين أعتذر

حين أشتاق وأبكي

لا ليس إذلالا

إن بحت بضعفي في غيابك

إن توّسّلتك في رسائل شوق وشجن

أنا قد أظلم وأندم

لكن عندما أقتل قلبي

لا شيء يعود

خسرتك...

خسرتني...

ما كنت أتمنى هذا لكنّه حدث

وبسرعة باغتتنا الفراق

ليتني بقيت صورة معلّقة

في ذاكرتك

ها نحن نكرّر النّهيات

ككلّ العشاق

## كيف قرّرت... لأنّي عدت

بسم الله نبدأ ونهدأ  
لم أفهم الأمور جيّداً، ولم أتمكّن من إخفاء حزني وخوفي  
عشت في دوامة سوداء  
يسكنها الظلم والضلال اتّجاه نفسي  
كنت أبحث عن شعاع أمل بسيط ظلّ يهرب منّي  
متعبة الملامح أنا  
متعبة الوجدان  
كلّ ما حولي ما عاد يهمني  
فتّشت عني ولم أجدني  
حاولت دفن أوجاعي وخسائري المتتالية  
لكنني أدركت مدى ضعفي  
أصبحت عديمة التفكير في الحاضر والمستقبل  
ها هم الأولاد يكبرون والأيام تهرب

ولم يتغيّر شيء  
سوى شيب الشعر الذي غزاني  
وتجاعيد الوجه التي لبستني  
لست أهتمّ كثيرا  
أدرك تماما معنى أن تقبل السفر إلى كوكب  
خال من الأكسجين المناسب لقلبك  
حتى روحك وهي تحتق  
تتقلّب وتتصارع  
وسط ضجيج هلع دائم  
آه ما أعظم فلسفة النفوس  
آه ما أتعسني...  
مات العمر هربا مني  
أصارع غبائي  
أتورّط في الحبّ  
أمثّل على نفسي مع نفسي أنّي أعيشه  
ثمّ تنهار مشاعري

تتأرجح نبضات قلبي  
تصرخ: ليتني شرسة  
أقاتل وأقاتل حتى أقتل

## تلك الهاربة

ليلة جديدة تفقد ملامحها  
أشرقت أحزانها في قلبي  
تلك الحائرة الهاربة  
أغنيّ دون أن تسمعني  
شجاعة أحلامي تفهمني  
حين أعرّدها... أغنيّ  
ولست تخونني تلك الكلمات  
لكنّها حقودة  
ترمي بي وسط هلعها  
ثمّ تتزّرع منّي أشعاري  
خفت...  
رحت خلف ضباب الليلي  
أنتظر حرارة الصدى  
علّها تحرس ضجّة فؤادي

تزداد خفقات... العمر  
والرعب  
ترنّ من حولي  
توترني  
تنهش صدري  
تقتلع جذور إرادتي  
فتبحر بي هنا وهناك  
ولست ألقاها تلك الجامعة  
علّها تنقذني من هذه العاصفة  
أمنية مجهولة



## عتاب

أباغتك بأشواقِي واهتمامِي  
أهديك إحساسِي وهدايا قلبي  
لكنك بارد  
لست مثلي  
بل متى كنت مثلي  
وما استطعت يوماً إسعادي  
ذات حلمٍ مرّ كالطيف  
أذقتني مرارة العشق  
أنت تائه هناك  
أنا ضائعة هنا  
هي لعبة القدر  
هي لعنة الحظ  
لم يحدث أن أتصلت قبل أن أتصل  
لم يحدث أن تذكّرني قبل أن أذكرك  
دائماً سبقتك

دائماً تأخّرت عني  
لأنك لم تكن يوماً لي  
خسرت كرامتي  
دست مشاعري  
لأجلك فقط فعلت الكثير  
وها أنت تقتل كل شيء جميل  
قد جعلته لك وحدك

## بداية منهكة

لا تسأل ما بي  
أنا المنهارة ملامحي  
لا تنظر إلي وأنا متعبة  
ستزيدني تعباً  
أستيقظ على أصوات زقزقة عذبة  
وهدوء صادق  
أرتشف قهوتي على عجل  
أخرج حقيبي من الخزانة  
أفقد أغراضي  
إنها السابعة  
حان وقت الخروج من المنزل  
الجو بارد جدًّا ومظلم في الخارج  
لكنني أمضي ولا أهتم لأي شيء  
تطرق خطواتي وجه الأرض بقوة ماكرة

تلهيني وفي صمت لا أر أمامي  
سوى أعمدة الإنارة وما حولها  
أرتل داخلي تفاصيل يومي  
أفكر في هذا وذاك  
تبًا لكم جميعا  
أنتم سببتم الدمار لكل شيء  
آخ... كم أكرهك يا وطني  
وهذه أكبر كذبة دمرتنا  
آخ... كم أهواك يا وطني  
وهذا أغلى ما جعلنا نحيا فيك  
يا الله ما الذي يحدث؟  
أنا مجنونة حقًا  
مجنونة لأنني لست كذلك  
عاقلة فقدت صوابها  
ما أجمل الضباب... يشبهني  
في صمته، في ملامحه

أحبّك رغم أنّي أكرهك  
تذكّرني بها نعم  
إنّها اللّوعة لم تعد بعد  
كم أنا وحيدة ولست أهتم  
كم أنا حزينة ولست أهتم  
بل أحبّ حالي وأنا في هذا الحصار حائرة  
ولا أدري أين سأجد نافذتي الوحيدة التعيسة  
لعلّني أقفز منها إلى جزيرة اللؤلؤ والمرجان  
وأكون هناك حورية الخليجان

## قسوة

أبكي على قلبي الغارق

في سذاجة الحنين

قلبي صغير وحيد

حزين

تائه وسط كرب السنين

موجوع منسي

بائس يائس

أينما حل عاش

في أنين

أسير

في لوعة الهوى

تبكيه قسوة الحائرين

في الحب

تغتاله في صمت

لعنة الياسمين  
كلما سلم قبلة  
الجبين  
لتلك العيون الحمقاء  
الغارقة في أنانية الحب

## أنت الربيع

تضم القمر والكلمات في قلبي

وفي ضيعتي

درب الهوى حين يعانق التسايح

العريقة

حين تغزو الرؤى أطواق الساجدين

للحب

لا تماطل أزهر الحنان

عمد الوجدان

مشعشة الروح بالشوق

والانتظار

نمق الأشعار على فراديس العمر

طفلة هي حين تغني

ترتل في براءة أجفلت صدى الوهم

فجر ألحان دمي المغرمة



تسقيك صباحاتي  
تغريك بسباتي  
سر مع خطواتي  
في مواويل العشق  
وابعث في وجهي ضحكات من النور  
تعال بصهد الشوق  
واسق حروفي  
لوعتي اشتياقي  
ومعا نرتشف سلاف  
ليلة اللّقاء  
شد أعطافنا وخذني بقوة الأمواج

## مرآتي والحلم

في مرآتي وجه يؤنس وحدتي  
سرمدِيّ ضوء سمائها  
يلبس من حريرها العتيق  
قلبي المسجون  
تنزلق من على خدّها أناملي  
مشبعة بالدفء والحنين  
صفاؤها شهِيّ يسقي ذاتي  
ترتّب ملاحظها في ياسي  
تحكي للأحلام رغبتي  
ثمّ يختفي شعاعها المتألئ  
وتسرع دقات قلبي الضائعة  
خافته الأمل  
مرآتي كلّ مساء  
تتفنن في أخذ أحزاني

وتصنع لي ألف حلم  
أتكىء عليه  
حتى صار خوفاً كبير  
هو أن تنحني رقة مرآتي  
عليّ وعلى قصصي التي لا تنتهي  
المستقرّة فقط على خدّها.

## عصافير وطني

عصافير وطني تهاجر تحت الخطر  
تجرحها أمواج البحر  
تارة تلفظها عند الضفّة الأخرى  
وتارة تعيدها جثثا هامدة  
إلى تراب أرضها التي فرّت منها  
إلى أين ترحلون يا مستقبل الوطن؟  
أتسلمون أرواحكم للموت رغبة في بلوغ الجنّة؟  
لا لا تستسلموا  
لا تغرقوا  
هنا أرضكم تناديكم  
فلا ترحلوا

## أرض اللّقاء

هذا القلب وتلك السنين  
لم تسق لهما السّماء  
أرض اللّقاء  
فتاهت بهم شهقات الحنين  
حين تلتقي الرّوح بظلّها المجروح  
تتراحم أفكار الرّوى  
تجتمع أسرار الياسمين  
تنفجر حين تراني أناذي بخشوع  
يا ليت صباحي تغير  
وتقدّم خطوة أخرى  
واقترب نحوي ذاك الأسير  
يلملمني في صمت  
وأنا التي كنت أجتهد في انتظاري له  
ذلك الهارب من شتائي وعجزي

هي قسوة عشق تكبّله برودة المجانين  
وشيء من الأسي  
يذرف دموع نهايتي  
وكليّ خجل من تلك الحائرة في داخلي  
متى سأزف إلى قصر قلب  
ترتل فيه آيات الهيام  
وهناك فقط سنكسر  
تفاهة الليل الحزين

## خدّ الربيع

في قلبي أغنية تكرّرها أنفاسي  
حين أشتاقك في لحظة  
ولا شيء يزورني منك  
كاهوس الملعون  
كالموت السّريع  
تقبّل الرّوح صهوة هواك  
فتغتال جراحك النّدم  
كلّما سقطته ذكراك  
فليس لي سوى الحلم  
أنبعث منه كشمسك المحرقة  
كهذيان كلماتك التائهة  
عطر مرارة الغريق ذلك قلبي  
حتّى الصدى تائه  
يلهو بي طيفك عند كلّ حضور

وتغيب أفكاري  
تغيب الرّوح عن كلّ شيء  
تغيب الأغاني عندما تنتهي لحظة اللقاء  
إنّنا في كلّ مرّة نعتال الأشواق  
ونختفي كما تختفي قطرات الندى  
حين تغلي فوق خدّ الربيع  
ولا مكان يشبهنا غير ذاك الصّباح  
حين يقبل وكلّه حنين  
هوس وسحر  
تباح فيه تفاصيل الحب...



## لهيب الشوق

دعنا نلتقي حين تنطفئ الأضواء  
حين لا يبقى هناك سوى العشاق  
تنام أرواح الموتى بسلام  
ينام البشر في وئام  
أمّا نحن نتسلق جدران اللّوعة  
نداعب تارة وجه القمر  
وتارة عينيك الواسعتين للكون  
كالصفاء  
نمتزج بالنّسمات الحرة  
أنت تقبلني بنظراتك  
وأنا أراقبك بأشواقي  
حينها ستمنّي أن تتعطل ساعة الليل  
وآلا ينتهي بنا الوقت  
وكلّما ظلّ بريق القمر

نرتشف الحبّ في كؤوس المنى  
وقبل أن ييزغ علينا فجر آخر  
دعنا نسرق قبلا تكفي لليلة أخرى  
وعمر آخر

## نجمة الهوى

لولا أنّ نجمتك خلقت  
لولا أنّ بذرتك زرعت  
لولا أنّ روحك سكنت  
ما كان لقلبي مكان  
وما كنت  
أحسست أنّي أعيش وأكمل طريقي  
مذ ولدت  
وتوددت حتّى نزلت ضيفا خفيفا  
يركع له بدر السماء  
وتنحني له النّجات  
إن أنت لمست خجلي بحب  
وهمست لي بدفء  
تذوب أوجاعي  
وتزداد الأرض غليانا  
في كلّ لقاء يجمعنا

## حلم فراشة

دعني أسرقك إلى عالم آخر  
هناك أين لا أحد غيرنا  
أخبرك بحبي وما فعله الشوق بي  
أصرخ ولا أحد يجر جنني  
أتمتم وأرتل دون أن أهتم  
بمن حوّل جرحي إلى جراح  
لن أهتم سوى لغمرة تسرقني إليك  
دعني أهرب بك إلى كوكب آخر  
لا أحد يمكنه أن يسمعنا  
ولا شيء يمكنه أن يوقفنا  
دعنا نتجرّد من الكبرياء الذي زاد جراحنا  
فنحن خلقنا لبعضنا  
ولن نكون جزءا بلا نصفه الآخر  
دعني أعيشك

دعني أضمك إلي  
وكن طيفا تستريح روحي تحته  
حين يباغتها عطش الحنين  
حين يغزوها سحر عينيك الطافحتين  
وكلما غفت أشعار الهائمين  
تعود ذكرانا من قبل التائبين  
تسترجع أنفاسنا بسالة العاشقين  
كما الانتصارات الأخيرة  
حبيبي دعني ألقاك  
عند ليالي العمر الطويلة  
نعيش حبا تسقيه السنين  
وتلتصق رؤى الغرام عند كل فجر  
حينما نكتمل أنا وأنت...

## عشقت

يا من فارقت قلبي ونسيت أحلامنا  
قد تعثر بنا القدر  
ولبسنا في صمت آلامنا  
أنا لا أذكر كيف علقت عمري بعمرك  
ولا كيف قلت بأننا عاشقين  
قبل أن نكون  
وما كنا سوى هارين من صخب الفراغ  
ولا أذكر يوما أنني قد نسيتك  
ولكنني أحبتك كثيرا  
دعني أناديك بصوت الفؤاد  
علك تعود وقلبك مشتاق لي  
وفي همس يقول:  
قل لها أنها سكنت قلبا  
كله لها

تطيب الحياة في قربها  
يزداد شوقي وولعي بها  
قل لها أيتها قد مزقت روحا تحيا بها  
مذ رحلت قبل لقاء أرواحنا  
محرق مدمر حبها  
وعاجز أنا أمام سحرها  
قل لها: أيتها قد تاهت بي  
في كل ما لها

## بلا موعد

جاء خريف الكلمات  
حزين الخطوات  
وحيد ذلك المشتاق إلى أنفاس أمه  
وقبل أن يحلّ الليل  
يسرق آخر أسراره  
يودّع شفق المساء  
المحتار في شقاء  
ذلك المعذب في حيرته  
حتى بلّته شقاوة السّاء  
وهي تمطر لهيب الفراق  
كان قد أخذ لعنته  
وابتلع منها ما يكفي  
لإسكات وشوشة الوحدة  
وهي تمتصّ منه الدّماء



تلك القاتلة لا ترحل  
إنّما تبوح ولا تقول الحقيقة  
إنّما تكذب رغم صدقها  
وهو عالق في سبات الماضي  
كمن ارتشف السمّ  
وما زال يعيش حياته  
كمن دفن وما زال جسده  
توشم عليه طعنات الغدر  
أخبر نفسه بالكثير  
لكنّه فشل في أن يصدّق  
حين باعته وباعته تلك الحاملة  
وهي تودّعه قبل اللّقاء  
فاتته آخر اللّحظات

## صرخة حلم

ذاب اللّذيذ في حناني  
وارتشف من نبيذ ذاكرتي  
ذلك الملتصق بروحي  
صاحب اللّعنة  
يخاطب الرّحيل في فؤادي  
يا طيف اللّيل وإشراقه القمر  
قد نجوت من مكر النّسيان  
قد غفوت... تهت  
وكنت أنا  
قد أنزلت ستار قلبي عنك يا قلبي  
أنت تريد  
وأنا أريد  
لكن تمنعنا الأيام  
تهرب عنّا السنين

وتكسر خطانا وترمي بنا إلى الضياع  
ثم كالطيور تطلقنا  
لا شيء سوى الهروب نحو المجهول خوفا  
حين ترافقنا الكلمات الباردة  
ترتعش... تنطلق ثم تسقط وتصرخ  
يا ليتنا لم نكن  
لكنّ الحبّ أغرقنا  
ثمّ ذاب كلحن اللّحظات الأخيرة  
حين رحل  
ونسي ما كنّا عليه  
يا صفحتي الممزّقة  
وتاج مملكتي الملعونة  
خذي خطاي إلى مسكنها  
فقد حرّرتني من هذيان الهوى  
العالق في قلبي

## أحبك وكفى

أحبك شغف أحلامي  
وثغر أيامي الطفولي العالق فيك  
صار ظلّك وجهة خطواتي  
أسير في وجهك إليك  
آتيك بعرق لهفة  
يسقي سقم اللوعة  
ما أحوج حالي لحنانك  
كم أشتاقك  
أنادي باسمك في كلّ لحظة تمر  
وفي كلّ آمالي أراك  
وافر الضحكات  
يستقر بريق عينيك في كياني  
أحبك...

## فجر النداء

قلنا ذات يوم: ربّ انصرنا  
فردّ المجد مساء الانتظار  
أنتم شعب البطولة  
ها هنا جالس يجتهد  
في زيّه العسكريّ الممزق  
ابن جرجرة والأوراس  
ابن الهضاب والصّحراء  
كلّنا قلنا باسمك اللهم  
وبدأت مدافع اندفاعنا  
تدقّ طبول المعارك  
فجر النداء  
الوطن والأرض لنا  
إنّا بالحبّ والقلب اخترناك  
ثابتون على خطى أقدامنا

إنّا بالقتال والموت ضممنّاك

ننادي: شدّ وثاقنا

إلهي

أمّي أنجيتني ثمّ أهدتني صرخة المجد

جزائر الصّمود

جزائر المجد

والمجد كان لنا

هكذا أردنا فنصرنا الله

في جزائر البطولات

## يا وحشة الليالي

يا زرقة البحر وهمّ السّهاد  
كم غرقت في نهر الحنين  
كم نزفت في جبهة العشق  
أترك لا تنتهي أبدا  
أم أنّك خلقت لتقاتل كبطل مغوار  
جيشك يسقط كلّ يوم  
وأنت ما زلت تعلي صرخة نشيدك  
تتسلّق الجبال  
تصارع الأحجار  
كأنّك تصطاد في صحراء قاحلة  
لا ماء... لا تمر  
لا أفنالك  
تعطيك جسدها وهي تراك  
تمنحك بصيص أمل  
لا شيء سوى محاولاتك الفاشلة

أيها الطائر الأسود المحلّق عالياً  
لا تستفزّ غضب السّماء  
فكلّ الذين مرّوا من هنا سقطوا  
ودفنت ثيابهم المطلّخة بالدماء  
لم ينقذهم صدى صراخهم  
ولم ترحمهم حرارة الشّمس  
كانوا هنا يمشون حتّى ماتوا...  
أنت تقاتل لتجد نفسك  
وهي تكره الحروب  
تكره عنفك  
وأنت الآن وحش أمامها  
اسقط إذن واندر  
حوّل بقاياك إلى رماد  
وسر مع الرّيح  
ولا تكن لهيب بركان التصق بوجه الماء  
فصار حجراً لا يسكنه بشر



## صرخة خريفية

مثل خدّ التين وشهد الياسمين

مثل الشّوق الكافر والهزيع المثمر

ذلك القدر ليل طويل

حائر في وجه شاحب

خوف البشر صفحات معدنية

تلتوي في بطون المنى

تلك الواهيات في الحب

مفجوع هو التاريخ المزيّف

مثل شفق مستغرب

يلامس دغل المساء الخشن

لمن باع ساعة العمر

الحلم يقاوم اللّيل

يوصل بأشهى الأحداث

مثل خبر يوم الخمر

تحت عتمة الليالي العرجاء

مثل ورد الحدائق

حين يتألق بريق الصنوبر المزجر

وشفيف الورع المحمل بالأشواق

برحيق الرياحين المجلل بالإشراق

كامل ذلك المسفوح الطاغي

في ودج الروح

طلّ صباح العيد الأبلق

في لغة الوجدان

ورقة معمّدة لورطة

الأفلاك تسجد بقوة الجسد

والنفس المكّلة بالعبارات

تخترق محراب السجى

لون القمر وكلف السنين

صليحة طابوش...

سندي أنت حبيتي، أنت أول من رافقني بحثاً عن تحقيق طموحي.  
إلى كل من أهداني محبةً وصداقةً حقيقية. صبرينة صيفي، كريمة  
الطيب، شكراً.

## ومضات

كيف أسرد قصتي؟

ذات مساء والقلب مستاء، زارني بريق الحنين ومعه ترانيم باذخة، كان يشبه لون الصفاء في الأفق، لونه أسر ناظري وحسه هدهد نفسي، استقرت أفكارني هدأت حواسي استسلمت، هو الحب! هو الاهتمام! هو نبض اكتسحني وسرقني إلى ضيعته، قبلت ومددت له يدي وابتسامتي تزداد ألقا، حينها قررت ترك الماضي، ترك خبايا الوجود في داخلي، أغلقت باب الألم ومعه حلقت دون ألم! مضينا وكتبنا وآسرنا بعضنا البعض، ذرفت دموعا وذقت قهرا تفاصيل وتفصيل أنهكني الصراع، نزلت وصعدت مرات ومرات، كي لا أخسر لكن يقال، مادام الشيء محرم عليك فلا شيء يمكنك تخليصه من نهايته، نهايتنا هي ريشة مسحت من على وجهي أحلاما كبيرة، وسعادة عظيمة، صرت بلا لون بلا انتظار نهاية بلا انتصار

❖ أفكر حتى لا أفكر...

❖ أنا أمارس الكتابة لأعطل أفكارني السلبية.

كنت أبكي ذات مساء، كنت وحيدة حزينة وتائهة، كانت خيبيتي تجرني إلى الهلاك، فكرت كيف أسلم نفسي للوجع الذي كان يلتهمني، فعلت ذلك أصبحت حينها شاردة وعاطلة عن الحياة، لكن فجأة تغير كل شيء، حين أقبلت حبيبي، حملتني وأسكنت قلبي الشفاء، أعدت نبضا قتلتته الصدمة زرعت فيه حياة أخرى، بعدما كنت أظن بأن حياتي انتهت، أنت وحدك من كنت المنقذ.

❖ أنا وحيدة... أكلّم كلماتي... تكلمني قبل الرقصة الحاسمة.  
❖ يوما ما عندما نقف أمام نافذة الذكريات سنندم كثيرا لأننا  
تغيرنا...

❖ كيف حالك؟ حالي كتلك الرسائل المغلفة بالشوق والحنين  
لكنها لا تصل أبدا

❖ الذاكرة التي يسكنها الحزن لن تعيش بسلام  
❖ مازلت عالقة في داخلي لا تخرجين لا تذهبين ولا تموتين  
❖ ومازلت أشتاق إليك لا أتعب ولا أنساك، مازلت لا أملك  
القوة لا أتغلب على الغياب وأتقبله كما الموت والنهايات.

❖ هم يراقبون العشاق، وأنت تراقب قلبك ترى متى

سيشتعل فيه بركان الحب؟

❖ الحب أنني أحبك وفي الحب شروط كثيرة، أولها أن تكون

لي

❖ ينتهي كل شيء بسرعة خاصة تلك الأشياء التي نحبها فإنها

تزول بلمح البصر، وكأننا لا نستحق مع كل الحب الذي

نهديه إياها

سمعت الكثير من الأخبار التي تفيد بأن المدينة تكاد تنهار كلياً،

بسبب القصف المتواصل عليها، ويقال بأن سكانها فروا ولم يبق فيها

أحد، لكنني أتساءل ترى لم المدينة؟ لماذا يقصفون الأماكن العامة

والتي يقصدها الناس؟ نعم إنها الحرب التي لن ترحمنا ستزحف

نحونا ولن يتركوا شيئاً ولن يعيش أي منا، لكنني أحاول الآن بناء

خطة للفرار إلى مكان لن يصلنا العدو إليه، كما أنني أفكر كيف يجب

أن أخلص أغراضي من التلف، لن أتركها ل يتم حرقها أو رميها في

النهر، كتبي وأقلامي ثيابي، لا يمكن أن أستغني عن شيء، مع أننا

نفر بعيداً مستغنين عن الوطن.

- ❖ لا شيء يدركنا بسرعة كالنهايات، في كل شيء... في الحب... في الفرح... في أوقات العمر الواسعة... في أشهى اللحظات... النهاية تستعجل المرور علينا...
- ❖ العاطلون عن الحياة، هم أكثر الناس صمتا، ولا شيء يقنعهم بسهولة...
- ❖ لطالما فشلت في اختياراتي خاصة تلك التي تتعلق بالقلب!
- ❖ حتما نخسر كل يوم القليل، حتى ينتهي كل شيء.
- ❖ وها نحن أولاء نعلن توبتنا عن الحب... عن الخطايا والذنوب عن الخيانة وكسر القلوب ها نحن أولاء نذرف دمعة الندم.
- ❖ هل حاولت يوما رسم أحلامك فلم تجد قلما؟ هل حاولت يوما أن تمضي فلم تجد طريقا؟ هل حاولت أن تسعد قلبك فلم تجد شيئا يمكنه إسعادك؟
- ❖ لا تفكر كثيرا في كل تلك الأشياء التي تعانك، فكر فقط أن ما تعيشه الآن هو امتحان ما عليك فعله هو الدعاء والصبر

في ساعة متأخرة من الليل أردت تطويق وحدتي، لكنها ماكرة  
تصفعني بقوة كي لا أجد مفرا منها، تمتزج سعادتي الخرافية بحزن  
وتعاسة تزيديني ياسا، وعندما ألتفت إلى أحدهم أجده يواسي غيري،  
فلا أود تضليل قلبي فضلت الصمت والغرق في وحدتي على أن  
أهمل بقايا روحي.

❖ في عقلي جزء يحملك بإخلاص، يجب أن اقتلعه وأتخلص  
منك

❖ كانت أحلامنا تجر نفسها بالرغم من كل تلك الخيبات  
المتكررة

إنه لمن المؤلم أن أصبح عاطلا عن كل شيء، فتنشغل عني مع أولئك  
الذين يقدمون لك الهدايا والكلمات الجميلة، تلون مدينتك وتزين  
جدرانها بهم، غير منتبه لي فأنا الآن لا يمكن أن أقدم لك شيئا لقد  
أصبحت من أشياءك القديمة التي لم تعد ذات أهمية، الآن توغل  
بعضهم فتمكن من أن يأخذ منك الكثير، أنا عاجز عن أي شيء  
فقط أتفرج وأصمت.



- ❖ لطالما أحببت العزلة؛ لكن مرات قررت أخذ أحدهم معي
- لكن لا يمكن أخذ المزيد فذلك يفسد عزلتي
- ❖ وأنت تلملم آخر ما تملكه هناك حاول أن تصمت
- ❖ احتفل بعيدا عني أيها العالم...
- ❖ كلما ازداد قلبك ازدحاما ازداد ألما واختناقا!!

## تعال... تسلل إلى قلبي

ذات ليلة من ليالي الشتاء  
ذات مساء وكل شيء بارد  
تعال على خط مستقيم  
كي لا تتأخر  
تجول بحب كسائح عاشق  
كل تلك الزخرفات  
على خصر الأمنيات  
تناديك  
تعال...

## الفهرس

- 12.....مساء غارق
- 13.....لا تبك
- 16.....مرحى جزائر حرّة
- 18.....قبلة الأحلام
- 20.....عدت لألفاك
- 22.....نبض العمر
- 25.....قطرات
- 29.....همسة حب
- 30.....ليلة الصّمت
- 32.....إليك ذكرياتي
- 34.....لست أذل نفسي
- 36.....كيف قرّرت... لأني عدت
- 39.....تلك الهاربة
- 41.....عتاب
- 43.....بداية منهكة
- 46.....قسوة
- 48.....أنت الربيع

- 50.....مرآتي والحلم
- 52.....عصافير وطني
- 53.....أرض اللقاء
- 55.....خذ الربيع
- 57.....لهيب الشوق
- 59.....نجمة الهوى
- 60.....حلم فراشة
- 62.....عشقت
- 64.....بلا موعد
- 66.....صرخة حلم
- 68.....أحبك وكفى
- 69.....فجر النداء
- 71.....يا وحشة الليالي
- 73.....صرخة خريفية
- 76.....ومضات
- 82.....تعال... تسلل إلى قلبي
- 83.....الفهرس



مطبعة دار الماهر الصناعية - أوت 2019 -

جميع الحقوق محفوظة